التقويم الغربي

شيء من تاريخه

ان التقويم الغربي باسماء شهوره جزء من التركة التي ورثتها المدنية الاوربية من السلطنة الرومانية بعد اندثارها . وكان الرومانيون الاولون يبدأون سنتهم بشهر مارس شهر الربيع الذي تنتهي به « امطار الشتاء وعوامل التخريب » كما قالوا . وقد سموهُ مارس على اسم اله الزراعة والحرب عندهم . ويتلوهُ ابريل شهر التفتيح من ابريو اللاتينية اي فتح . ثم مايو شهر النماء . ثم يونيو شهر النضج . ثم يوليو على اسم يوليوس قيصر . ثم اغسطس على اسم اغسطس قيصر . وكان اسم يوليو اولاً كوينتيلس اي الشهر الخامس واسم اغسطس سكستيلس اي الشهر السادس . وبعد اغسطس سبتمبر اي الشهر السابع . واكتوبر اي الثامن . ونوفمبر اي التاسع . وديسمبر اي العاشر

ولكنهم في اواسط القرن الثاني قبل الميلاد جعلوا يبدأون سنتهم في يناير كما نبدأها نحن الآن وفيهِ كان قنصلاهم يتوليان اعمالهم الرسمية وكان القنصلان عندهم رأس القوة التنفيذية في الحكومة . وبقي الحال على هذا المنوال الى سقوط الدولة الرومانية في اواخر القرن الخامس للميلاد فورث الغزاة التقويم الروماني مع ما ورثوا من التركة الرومانية ولم يغيروا فيهِ الاَّ قليلاً

ويناير مأخوذ من يانوس اله الابواب او الفتحات عندهم . وفبراير آخر شهور السنة مأخوذ من Februm وهي اداة للتطهير . وانما سموا الشهر الاخير بها لانهُ شهر التكفير والتطهير او شهر الصيام عندهم

وكان التقويم الروماني القديم محتوياً على ٣٥٥ يوماً مقسومة الى اثني عشر شهراً قمريًّا ولكن هذا التقسيم لم يلائم الناس ولاسيما ان البلاد الرومانية زراعية فلا بدَّ من مراعاة الفصول المختلفة والفصول تتبع الحساب الشمسي كما هو معلوم . وعليهِ اقتبس الرومانيون سنة ٤٥٠ قبل المسيح نظاماً يونانياً اكثر مطابقة للفصول الاربعة من نظامهم . ومحوى هذا النظام ان يحسب الزمان ادواراً كلُّ دور منها اربع سنوات عدد ايام السنة الاولى والثالثة منها ٣٥٥ . والثانية ٣٥٥

يضاف اليها ٢٢ يوماً فتصير ٣٧٧ . والرابعة ٣٥٥ يضاف اليها ٢٣ يوماً فتصير ٣٧٨. وكانت الايام المزيدة تحشر بعد ٢٣ فبراير من كلّ سنة من السنتين المذكورتين. وبهذه الطريقة صار الحساب ادقّ من الحساب الاول بقليل. فبدلاً من ان يكون الخلل ١٠ يوم كما كانت الحالة بحسب النظام القديم (اي بدلاً من ان تكون ايام التقويم اقصر من السنة الشمسية بعشرة ايام وربع) صار التقويم بحسب النظام الجديد اطول من السنة الشمسية باربعة ايام . فجعل الخلل يزداد على مرّ السنين حتى اصلحهُ يوليوس قيصر سنة ٤٥ قبل المسيح بجعل ايام السنة ٣٦٥ يوماً كلّ ثلاث سنوات و٣٦٦ يوماً في السنة الرابعة وهو النظام المتبع الآن بعد تعديل قليل . ومغزى هذا التعديل ان تحسب السنة الاخيرة من كل قرن سنة عادية فيها ٣٦٥ يوماً وهو الحساب الغربي المتبع الآن . وقد ادخلت انكلترا هذا التعديل في حسابها سنة ١٧٢٥ بعد معارضة شديدة . اما الحساب الشرقي فلا يزال محافظاً على التقويم اليولياني

وكان الرومانيون يعتقدون ان العدد الوتر او الفرد مسعود والشفع او الزوج منحوس وعليهِ جعلوا اعيادهم كلها في ايام اوتار دون الاشفاع . وكان عدد ايام الشهور قبلما تولى يوليوس قيصر اصلاح التقويم وتراً ما عدا شهر فبراير لانهم كانوا يحسبونهُ شهر بؤس . وكانوا يحرّمون العمل كلهُ او بعضهُ في ١٢٦ يوماً من ايام السنة يحسبونها ايام بطالة وعيد فيبقى ٢٣٩ يوماً للعمل

اما اعيادهم التي كانوا يقيمونها في كل شهر فكانت كما يلي :

كان مارس اله الفلاحة والحرب الذي سمي الشهر بهِ يمثل عندهم قوة الحياة والاحياء الظاهرة في هذا الشهر . وكان الكهنة يرقصون في مطلعهِ ويطعنون وهم شاكو السلاح وغرضهم من الطعن والوثب استفزاز الزرع على النمو وكانوا وهم يرقصون يتقارعون بالتروس والحراب فيسمع صليلها عن بعد والغرض من هذا الصليل تخويف الارواح الشريرة واستفزاز الرعود بالسحر

وفي اوائل ابريل كانوا يذبحون البقر الحوامل ويحرقون اجنتها من العجول ويذرّون رمادها لاخصاب الارض في عيد الراعي الذي كانوا يقيمونهُ بعد هذا العيد بايام قليلة . كذلك كانوا يقدمون الذبائح الاخرى في هذا الشهر دفعاً للندوة عن الزرع

وفي مايو يضع ابو كل عائلة حبوباً من اللوبياء السوداء في فيهِ ثم يبصقها تسع مرات من غير ان يلتفت الى الوراء اشارة الى اخراج ما قد يكون في المنزل من الارواح الشريرة فداء لعائلتهِ منها . كذلك كانوا يصنعون صوراً بشرية من القصب الذي تصنع الدلال منهُ ويلقونها في الانهار استئزالاً للغيث الكافي للزروع

وفي يونيو كانوا يطهرون هيكل قستا وكان عندهم مخزن انبلاد وموقدها المقدس وذلك ليعدوه للمواسم المقبلة

وكانوا يعيدون في يوليو الاحتفال بعيدين قديمين لا تزال تماصيلها مجهولة او مبهمة كل الابهام

اما اغسطس شهر الحصاد وجمع الغلال فكانت تقام فيهِ سلسلة احتفالات صغيرة في كل بيت

ولم يكن سبتمبر ذا شأن يذكر من الوجهة الدينية فلم تقم فيهِ احتفالات ما بخلاف أكتوبر فانهم كانوا يحتفلون بهِ بذوق الخمر الجديدة وذبح فرس سمي فرس الخصب تيمناً

ولما كان نوفمبر شهر العمل من حرث وزرع وغيرهما من الاعمال الخاصة بالارض فلم يكن عندهم وقت فيهِ لاقامة الاعياد . على انهم كانوا يكثرون من الاعياد في شهري ديسمبر ويناير اي شهري الراحة من عناء الاعمال الزراعية قبل العودة اليها في الربيع التالي . فاقاموا في دسمبر العيد المسمى « سترنالیا » الذي اخذ منهُ عيد الميلاد عند المسيحيين وكانوا يتبادلون فيهِ الهدايا ويشترك الاسياد والعبيد في الافراح والمسرات معاً . وكانوا يقيمون الاعياد في الاقاليم في النصف الاول من يناير ويحتفلون في المدن بعيد الاهة المواليد . ويقضون شهر فبراير في الصلاة والصوم والتقشف وعبادة الموتى

هذا وربما اتينا في مقالة اخرى على وصف وجيز للفرق بين التقويم اليولياني والغريغوري وخصوصاً ما يتعلق بالعيد الكبير عند الشرقيين والغربيين وسبب اختلاف مواعيدهما من تقديم وتأخير وعدم تطابقهما الا مرة واحدة في كل اربع سنوات كما هو معروف وذلك اجابة لطلب بعض قراء المقتطف